

خطبة الأسبوع

أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ

(الوقت)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِالْتَّمَسِكِ بِالدِّينِ، وَالصَّبْرِ

وَالْيَقِينِ؛ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

عِبَادَ اللَّهِ : يَعِيشُ كُلُّ إِنْسَانٍ

حَيًّا ، فِي نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ ، لَا يَعْلَمُ

قَدْرَهَا حَقًّا إِلَّا الْمَوْتَى ! وَهَذِهِ

النُّعْمَةُ سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ ، لِمَنْ

اِغْتَنَمَهَا ، وَسَبَبٌ لِلْخَسَارِ لِمَنْ

ضَيَّعَهَا ؛ إِنَّهَا نِعْمَةُ الْوَقْتِ !

وَلشَرَفِ الوَقْتِ؛ أَقْسَمَ اللهُ بِهِ فِي

كِتَابِهِ؛ فَأَقْسَمَ بِ(الفَجْرِ،

وَالضُّحَى، وَالْعَصْرِ)؛ بَلْ

أَقْسَمَ بِالزَّمَنِ كُلِّهِ: لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ؛

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا

يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾.

وَاللَّهُ **يُقَلِّبُ** الْوَقْتَ : مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى

إِشْرَاقٍ ؛ لِإِيقَاطِ الْقُلُوبِ ؛ لِذِكْرِ

عَلَامِ الْغُيُوبِ ! قَالَ وَعَجَبٌ :

﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ**

وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ

أَوْ أَرَادَ شُكُورًا . ﴿

وَمَنْ حِينَ اسْتَقَرَّتْ قَدَمُ الْإِنْسَانِ

فِي هَذِهِ الدَّارِ؛ فَهُوَ **مُسَافِرٌ** إِلَى

دَارِ الْقَرَارِ؛ وَمُدَّةُ سَفَرِهِ: هِيَ

عُمُرُهُ وَوَقْتُهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ! ¹

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى

رَبِّكَ كَذْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

¹ انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم (185).

قال الحسنُ: (ابنِ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ

أَيَّامٌ؛ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ

بَعْضُكَ!)².

وَالرَّفِيقُ أَنْفُسُ مَا عُنَيْتَ بِحِفْظِ

وَأَرَاهُ أَسْهَدَ مَا عَلِمْتَ بِضَيْعِ³

وَمَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ:

طُولُ الْعُمْرِ مَعَ صَلاَحِ الْعَمَلِ؛

² الزهد، الإمام أحمد (1586).

³ وهذه الأبيات للوزير ابن هبيرة. ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (1/281).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ النَّاسِ: مَنْ

طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ)⁴.

وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ: يَغْتَنِمُونَ

أَعْمَارَهُمْ، وَيَغَارُونَ عَلَى

أَوْقَاتِهِمْ! قال الحسنُ البصريُّ:

(أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا، كَانُوا عَلَى

⁴ رواه الترمذي وصححه (2330).

أَوْ قَاتِرِهِمْ؛ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصًا
عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ!)⁵
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ:
(لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ
تَمُوتُ غَدًا، مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيدَ فِي
الْعَمَلِ شَيْئًا!). قَالَ الذَّهَبِيُّ:

⁵ موارد الظمان، عبد العزيز السلطان (4/ 626).

(كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالتَّعَبِ

وَالأُورَادِ)٦.

وَالصِّحَّةُ وَالْفِرَاقُ : هُمَا رَأْسُ

المال، والرَّابِحُ مَنْ اغْتَنَمَ

أَوْقَاتَ العَافِيَةِ ! قال صَلَّى اللهُ

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ

٦ سير أعلام النبلاء (7 / 447).

النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاعُ)٧.

قال ابنُ حَجَرٍ: (أشارَ بِقَوْلِهِ

"كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ" إِلَى أَنَّ الَّذِي

يُوفَّقُ لِدَلِكَ قَلِيلٌ! فَمَنْ

اسْتَعْمَلَ فَرَاعَهُ وَصِحَّتَهُ فِي

طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمَغْبُوطُ، وَمَنْ

اسْتَعْمَلَهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ

٧ رواه البخاري (6412).

المُغْبُونُ؛ لِأَنَّ الْفَرَاغَ يَعْقِبُهُ

الشُّغْلُ؛ وَالصَّحَّةُ يَعْقِبُهَا

السَّقَمُ)°. قَالَ ابْنُ عَثِيمِينَ:

(يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ مَا دَامَ فِي حَالِ

الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغِ؛ أَنْ يَحْرِصَ

عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، حَتَّى إِذَا

° فتح الباري (11 / 230).

عَجَزَ عَنْهَا لِمَرَضٍ أَوْ شُغْلٍ ؛
كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةٌ^٩ .

وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَ أَوْقَاتِ الْعَافِيَةِ ؛

إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَهْمَمَهُ اغْتِنَامَ

^٩ شرح رياض الصالحين (2/189).

ذَلِكَ! ¹⁰ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو

حَظٌّ عَظِيمٌ ¹¹.

يقول ابنُ قدامة: (اغتنم

حَيَاتَكَ النَّفِيسَةَ، وَاحْتَفِظْ

بِأَوْقَاتِكَ الْعَزِيزَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ

¹⁰ يقول ابنُ الجوزي: (رَأَيْتُ عُمُومَ الْخَلَائِقِ يَدْفَعُونَ الزَّمَانَ دَفْعًا عَجِيبًا! إِنْ طَالَ اللَّيْلُ: فَبِحَدِيثٍ لَا يَنْفَعُ، وَإِنْ طَالَ النَّهَارُ: فَبِالنَّوْمِ؛ فَشَبَّهْتُهُمْ بِالْمُتَحَدِّثِينَ فِي سَفِينَةِ تَجْرِي بِهِمْ، وَمَا عِنْدَهُمْ خَبْرٌ! وَرَأَيْتُ النَّادِرِينَ قَدْ فَهَمُوا مَعْنَى الْوُجُودِ؛ فَهُمْ فِي تَعْبَةِ الزَّادِ، وَالتَّأَهُبِ لِلرَّحِيلِ؛ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي مَوَاسِمِ الْعُمُرِ، وَالبِدَارِ البِدَارَ قَبْلَ الفَوَاتِ!). صيد الخاطر (157). بتصرف.

¹¹ انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (241).

الْعُمُرَ كُلَّهُ قَصِيرٌ، وَالْبَاقِي مِنْهُ

يَسِيرٌ، وَبِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْيَسِيرَةِ:

خُلُودُ الْأَبَدِ فِي النَّعِيمِ، أَوْ

الْعَذَابِ الْأَلِيمِ؛ فَلَا تُضَيِّعْ

جَوَاهِرَ عُمْرِكَ بِغَيْرِ عَمَلٍ،

وَاجْتَهِدْ إِلَّا يَخْلُوْا نَفْسٌ مِنْ

أَنْفَاسِكَ إِلَّا فِي طَاعَةٍ¹².

¹² غذاء الألباب، السفاريني (2/ 448-449). باختصار

وَلَئِنْ كَانَ الْعَمَلُ مَجْهُدَةً؛ فَإِنَّ

الْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ، وَنَفْسِكَ إِنْ لَمْ

تَشْغَلَهَا بِالْحَقِّ، شَغَلَتْكَ

بِالْبَاطِلِ؛ وَالْمَوْفِقُ مَنْ اخْتَمَ

وَقْتَهُ، وَسَارَعَ إِلَى جَنَّةِ رَبِّهِ؛

وَالْمَخْرُومُ مَنْ حُرِمَ بَرَكَتُهُ وَقْتَهُ،

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

يقولُ ابنُ عُثَيْمِينَ: (إِذَا رَأَيْتَ
وَقْتَكَ يَمْضِي، وَعُمْرَكَ يَذْهَبُ،
وَأَنْتَ لَمْ تُنْتِجْ شَيْئًا مُفِيدًا وَلَا
نَافِعًا، وَلَمْ تَجِدْ بَرَكَةً فِي الْوَقْتِ؛
فَاخْذِرْ أَنْ يَكُونَ أَدْرَكَكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٣﴾

وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ : أَنْ يَعْرِفَ

شَرَفَ زَمَانِهِ وَوَقْتِهِ؛ فَلَا يَضِيعُ

مِنْهُ لَحْظَةٌ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ ١٤ .

¹³ تفسير سورة الكهف (28).

¹⁴ انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي (33).

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: (لَا يَحِلُّ لِي أَنْ
أُضِيعَ سَاعَةً مِنْ عُمْرِي، حَتَّى
إِذَا تَعَطَّلَ لِسَانِي عَنْ مُذَاكِرَةٍ،
وَبَصَرِي عَنْ مُطَالَعَةٍ؛ أَعْمَلْتُ
فِكْرِي فِي حَالَةِ رَاحَتِي؛ فَلَا
أَنْهَضُ إِلَّا وَقَدْ خَطَرْتُ لِي مَا
أَسْطَرُّهُ، وَإِنِّي لَأَجِدُ مِنْ حِرْصِي

عَلَى الْعِلْمِ وَأَنَا فِي الثَّمَانِينَ؛ أَشَدُّ
مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا ابْنُ

عِشْرِينَ! ¹⁵.

وَالْمُسْلِمُ يَغَارُ عَلَى أَوْقَاتِهِ أَنْ

تَضِيعَ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ؛ فَهُوَ يُحَدِّدُ

هَدَفَهُ، وَيُحَطِّطُ لِوَقْتِهِ، لَيْسَ

عِنْدَهُ فَرَاغٌ أَوْ مَلَلٌ، وَلَا إِحْبَاطٌ

¹⁵ ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب (1/324).

أَوْ كَسَلٍ! وَشِعَارُهُ: ﴿فَإِذَا

فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ

فَارْغَبْ﴾.

رُفُوعِ نَبِيِّ فِرْدَا، وَرُتَنَنْتِرُ اللّٰهُمَّ بِي وَوَلِّمْنِي
مَلَكًا وَنَبِيًّا، فَاسْتَنْتِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ النَّفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا وَقْتُهَا

قَصِيرٌ، فَكُنْ حَرِيصًا عَلَى

أَوْقَاتِكَ، بِخَيْلٍ بِزَمَانِكَ، وَإِلَّا

سَتَنْدَمَ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ!

قال ابنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (ما
نَدِمْتُ على شَيْءٍ؛ نَدِمِي على
يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ: نَقَصَ فِيهِ
أَجَلِي، ولم يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي)¹⁶.
وقال ابنُ القَيِّمِ: (إِضَاعَةُ
الْوَقْتِ؛ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ
إِضَاعَةَ الْوَقْتِ: تَقْطَعُكَ عَنِ

¹⁶ مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، عبد العزيز السلطان (3 / 29).

اللهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، وَأَمَّا
الموتُ: فَيَقْطَعُكَ عَنِ الدُّنْيَا
وَأَهْلِهَا) ¹⁷.

وَكُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِ الْعَمْرِ؛

جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ، يُمَكِّنُ أَنْ

يَشْتَرِيَ بِهَا كَنْزًا مِنَ الْكُنُوزِ، لَا

يَتَنَاهَى نَعِيمُهُ أَبَدَ الْآبَادِ!

فَإِضَاعَةٌ هَذِهِ الْأَنْفَاسِ:

خُسْرَانٌ عَظِيمٌ؛ وَيَظْهَرُ هَذَا

الْخُسْرَانُ يَوْمَ التَّغَابُنِ! ﴿يَوْمٌ

تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ

خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾¹⁸.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَدًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ

مَوْقُوفُونَ، وَعَنْ أَوْقَاتِكُمْ

¹⁸ انظر: إغاثة اللفهان، ابن القيم (1/ 80-81).

مَسْؤُولُونَ؛ و (لَا تَزُولُ قَدَمَا

عَبْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُسْأَلَ

عَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ) ¹⁹.

وَكُلُّ غَائِبٍ قَدْ يَعُودُ، إِلَّا الْوَقْتَ

الْمَفْقُودَ! فَهُوَ أَنْفَاسٌ لَا تَعُودُ،

فَاغْتَنِمُوا أَعْمَارَكُمْ: بِجَمْعِ

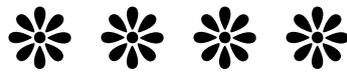
الْحَسَنَاتِ، وَرَفَعِ الدَّرَجَاتِ؛

¹⁹ رواه الترمذي وصححه (2417).

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَدَّةَ حَيَاتِكُمْ
مَحْدُودَةٌ، وَأَنْفَاسِكُمْ مَعْدُودَةٌ!
﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ

أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ﴾.



* اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا وَأَعْمَارِنَا،

وَاسْتَعْمِلْنَا فِي طَاعَتِكَ.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيهة

<https://t.me/alkhutab>